قوة الارادة
وتاثيرها في الاعمال والصعوبات

تعريب الامير يوسف شديد ابي اللمع

ان الله قد اعطى كل مخلوق راس مال من العقل والجسد ليقوم باعمالٍ شتى في هذه الحياة، واننا نعني هنا كل من ملك عقلاً صحيحاً، وارادة قوية ، وقلباً حساساً

ان اليدين باصابعها العشر ، والاعضاء بما تقدر ان تجريه من الاعمال ، كل هذه راس مال وضعه الخالق بين ايدي مخلوقاته . ان الشخصية هي التي اوجدت في هذا الكون مانسميه بالفوز والنجاح

توفي من مدة رجل اوسترالي عن ثروة تزيد عن الخمسة وعشرين مليوناً من الريالات، وكان قد ابتدأ حياته فلاحاً في احد المزارع ، الا ان المال لم يكن ضالته المنشودة ، وكان يقول فيه : « انني لا اهتم له وسوف اتركه بعدي لانه لا شيء عندي ، وان سروري ليس بجمعه ، انما سروري بالنتيجة فقط

ولما سئل ما هي النتيجة ، قال :

« هي مغالبة القفار » ان هذا كان عملي . فقد غالبت القفار كل حياتي وتغلبت عليها . فقد جلبت المياه الى حيث لم يكن مياه ،

والابقار الى حيث لم يكن ابقار ، وفتحت الطرقات حيث تصعبت المسالك ، ووضعت الحواجز حيث لم يكن حواجز ، وصيرت الارض القاحلة سهولاً خصبة، والاودية المستنقعة بساتين مثمرة، وبذلك جعلت الوفاً من الناس يكونون بسعدٍ ورخاء »

ان اعظم الاعمال قد تمت على ايدي الرجال الذين اتكلوا في اتمامها على مقدرتهم ، وقوة ارادتهم ، وثباتهم ، وكم من الذين باشروا اعمالاً عظيمة واتكلوا بعد ذلك على مال موروثٍ ، او مساعد خارجي ، وكان نصيبهم الفشل . ان النجاح هو ابن العمل ، وشقيق الثبات ، ولا يفوز بهِ الا من دفع فيه هذا الثمن. ان العمل الدائم هو الشيء الوحيد الذي يجلب النجاح قسراً ، وهو ثمن كل الاشياء العظيمة

ان « بنيامين فرنكلن » لما ابتدأ يشتغل كطباع في مدينة فلادلفيا ، كان كل ما لديه مطبعة صغيرة في غرفة ضيقة كانت كل مطبعته ، ومكتبه ، ومحل سكناه. وكان في المدينة رجل غني صاحب مطبعة كبيرة يزاحمه في اشغاله فدعاه الطباع الفقير يوماً الى غرفته ولفت نظره الى قطعة خبز يابسة على طاولة في احدى زوايا الغرفة كانت باقية لعشائه ، وقال له : « لا تقدر ان تزاحمني لتخرجني من العمل الا اذا قدرت ان تعيش باقل من هذا ! »

وقد تجلت حكمة « ادمن ماركس » بقوله : « ان الذي يزاحمنا في اشغالنا هو الذي يجدد قوانا ، ويشحذ افكارنا . ان مزاحمنا هو مسعف لنا »

وان « جيدون بي » الذي تمكن من ان يكون في مقدمة تجار نيويورك ، وحاكماً لها ، وعضواً في مجلس الامة ، كان في صباه فقيراً حتى انه كان يضطر الى ان يقضي ايام الشتاء حافي القدمين ، وكان يذهب في هذه الحالة الى العمل الذي كان يقضي فيه ست عشرة ساعة كل يوم . حتى اذا اخل بدقائق قليلة كان يعوضها من وقت راحته الا ان هذا الثبات والدقة اوصلاه الى المركز الذي وصل اليه اخيراً

والاغرب من ذلك ان اشغال احد التجار المدعو « روسي » تصعبت وتعرقلت مرة لتشعبها في ولايات متعددة ، حتى اوقعت شبهة الاحتيال عليه وزج في السجن ، وصدف ان يكون سجيناً في يوم تذكار مولده ، فكتب على جدار سجنه :

« انني اليوم في سن الاربعين ، وحينما ابلغ الخمسين يجب ان تكون ثروتي نصف مليون ريال ، وان تكون مليون ريال حينما ابلغ الستين »

وقد عاش حتى حقق ارادته وتوفي عن ثلاثة ملايين ريال ومن

تعاليم « ويلب » احد مشاهير الاقتصاديين :

« ان الخسارة التي تلحق معظم التجار ليست متأتية عن قلة اختبارهم في الامور التجارية ، بل عن ضعف ارادتهم وترددهم »

ان ثبات « سيروس فيلد » ، ومحاولته مد الاسلاك البرقية تحت الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا رغم المقاومات والصعوبات التي قامت في وجهه ، ابتدأ من مجلس الامة ، الى اخراج نيوفندلند الى تقطع تلك الاسلاك في قاع اليم مرات متعددة ، كل ذلك لم يكن ليضعف قوة ارادته الحديدية ، وماعنده من الذكاء والارادة .

كذلك في الصحافة والادب نرى قوة الارادة هي الموصل الوحيد الى المجد . ان « جيمس بروك » صاحب ومحرر الديلي اكسبرس واحد اعضاء مجلس الامة الاميركي المعدودين ، ابتدأ حياته عاملاً في المخازن ، ولما قرر ان يدخل احدى المدارس الكبرى ، اضطر لفقره ان ينقل حوائجه من محل سكنه الى المحطة على ظهره ، وكذلك كان ينقلها من المدرسة حينما نال شهادته الممتازة

« وجيمس كوردن نبث » حينما كان في سن الاربعين جمع كل ما يملك من مال وحوائج وكان لديه ثلاثمائة ريال فاستأجر

غرفة في قبو في احدى البنايات وهناك وضع على برميلين لوحاً كان لديه وجعله بمقام مكتب ، وانشأ جريدة الهرالد الشهيرة التي اصبحت ، بقوة ارادة مؤسسها ، عاملاً قوياً ليس فقط في سياسة الولايات المتحدة ، بل في سياسة العالم اجمع . وكان هو المحرر ، ومرتب الاحرف ، والطباع والموزع . ولم يكن نجاحه هذا الا لاتباعه الخطة التي وضعها لنفسه بحزم وثبات بعد فشله مرات عديدة في اتباع الطرق المعروفة في الصحافة حينئذٍ ، وتصميمه على تحقيقها

ولما سئل « وندل فليبس » « ماهو الفشل » قال : « ان الفشل هو الخطوة الاولى في طريق المعرفة التي توصل الى النجاح »

وفي تاريخ حداثة « ويتلوريد » الذي كان لسبع واربعين سنة صحافياً ، وكان له من الذكاء وقوة الارادة ، والمعرفة ، والاختبار ، ماجعله يكون عضواً مؤثراً في جسم الحياة الامريكية العمومية عظة عامة يجب ان تكتب بماء الذهب ، وتتلى في كل مجتمع ، وهاك مايقوله عن نفسه :

« لا اقدر ان اعرف تماماً كم قضيت من الوقت في المدرسة ، ولكني اؤكد انه لا يتجاوز السنة والنصف ، وهذا كان لما كنت في سن السادسة . حينئذٍ ، وانا في هذا السن ، شعرت بضرورة

العمل للقيام باودي . وكان اول عمل تعاطيته صناعة السكر . انني لا ازال الى الان اذكر الايام والليالي التي قضيتها بين شجر السكر والثلج الى وسط الساق وانا حافي القدمين . ان ذلك لم يكن بالامر السهل ، ومع ذلك فقد تجلدت وقاومت تلك الصعوبة بان لففت على قدمي قطعة سجاد وصرت اتنقل بين الاشجار اجمع نزيزها . ولما ان اذابت شمس الربيع الجميله الثلج ، نزعت قطعة السجاد عن قدمي واصبحت اتجول في عملي بسهولة . ولما كانت هذه الصنعة لا تستغرق كل الوقت للعمل ، كنت اجد لدي متسعاً للدرس والمطالعة ، الا ان الصعوبة كانت في وجود الكتب لان كل ما كان لدى الفلاحين من الكتب التوراة . فكنت لااذخر وسعاً في استعارة اي كتاب كان ، وفي اي محل وجدته . وقد سمعت مرة ان احد المزارعين على بعد ثلاثة اميال ، كان لديه كتاب مفيد قد استعاره ايضاً من مزارع بعيد عنه . فقصدت اليهِ والثلج قدغطى الارض ، وانا حافي القدمين ، لاحصل على هذا الكنز الثمين . وكنت حينما وجدت موضعاً قد ذاب عنه الثلج اقف فيه مدة لتدفئة قدميَّ

ولما عدت الى مقري ، ومعي ذلك الكتاب الذي تلطف من كان عنده واعارني اياه بعد ان تعهدت له بالمحافظة عليه ، نسيت ، لسروري بهِ ، كل ما قاسيته من المصاعب للحصول عليه

وكان وجود الشمع او غيره من وسائل الانارة في بيوت الفلاحين من ادلة البذخ، لذلك كان على من يريد ان يطالع شيئاً، بعد نور النهار ان يشعل قطعة من خشب السنديان فيقرأ على نورها. فكنت اشعل العيدان امام باب معصرة السكر، واضعاً راسي خارجاً واقرأ بلهفة ولذة ذلك الكتاب الذي كان تاريخ الثورة الفرنساوية

«بعدئذ انتقلت من مهنتي هذه الى مهنة وقادفي محل حدادة، ومنها الى مطبعة، حيث كنت اشتغل من الساعة الخامسة صباحاً الى التاسعة مساءً»

وكان «جورج استيفنسن» واحداً من ثمانية اخوة يسكنون مع والديهم في غرفة واحدة. وكان، وهو يرعى ابقار احد الفلاحين، يجد من الوقت متسعاً لعمل قاطرة بخارية من الوحول. ولم يبلغ السابعة عشرة من سنيه حتى كان سائقاً في قاطرة، وكان والده وقاداً فيها وعوضاً عن ان يصرف وقت راحته بالزهو واللهو، كان يصرفه في تفكيك اجزاء قاطرته وتركيبها، ويمتحن ويختبر مذاهبه وآراءه فيها حتى اذا ما وصل الى ذرى شهرة مخترع وماهر في القواطر البخارية، اصبح الذين كانوا يصرفون اوقاتهم في الزهو واللهو من رفقائه ينسبون اليه الحظ، ويتاسفون على سؤ حظوظهم ولكن الحقيقة هي، ان الاجتهاد، والثبات، وقوة الارادة، هي التي اوصلت جورج وامثاله الى اعلى قمم المجد والشهرة والنجاح «يتبع»

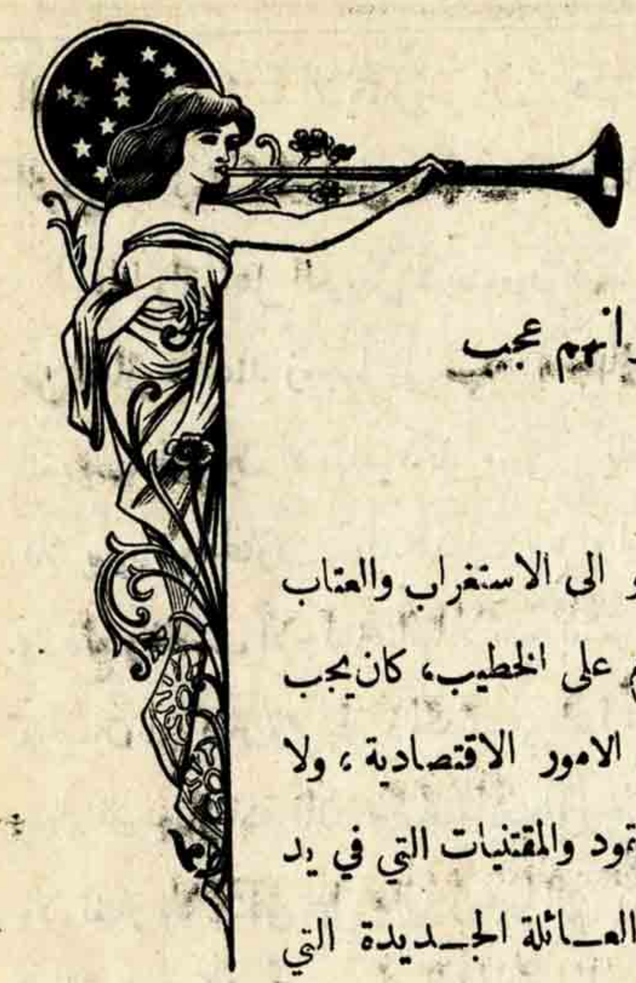

بوق الحق

افراحهم عجب واحزانهم عجب

تابع

بين الخطبة والزواج: مما يدعو الى الاستغراب والعتاب طمع اهل العروس. فانهم بعد اعتمادهم على الخطيب، كان يجب عليهم ان ينظروا بمزيد الاهتمام الى الامور الاقتصادية، ولا يسمحوا بحدوث ادنى تبذير لان النقود والمقتنيات التي في يد الخطيب والخطيبة عليها تبنى ثروة العائلة الجديدة التي ستؤسسها ابنتهم وصهرهم. والحال انهم عوضاً عن ان يتخذوا خطة التساهل والقناعة والاقتصاد مع الخطيب نراهم كثيراً ما يفرضون عليه شروطاً هائلة او يرضون بانفاق الدراهم بلا فائدة

والا فما معنى ما يطلب من الخطيب من الالماس الكثير والحلى المتنوعة وغير ذلك؟ وما معنى الهدايا والنفقات المتوالية الزائدة من اطعمة وحلويات وملاهي وتنزيهات وغير ذلك مما يسوق الخطيب احياناً الى النفور والندم؟

لقد قيل خير الامور اوسطها. فلو جرى الناس كلهم على خطة الاعتدال لما تجرأ احد على انتقادهم الا ان الاكثرين يتوخون الزيادة والافراط والخروج عن الحدود ... ولا يفتكرون ان هذه المصاريف الزائدة هي خسارة وخسارة عظيمة تنقص اسس الثروة او الاستقبال او السعادة التي عليها تبنى حياة